ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Conversion by Precedence and Delay in the Meanings of Grammar by Fadel Al-Samarrai

Asst. Prof. Dr. Mohammad Najmadin Inja AL.jabbarey

University of Kirkuk College of Education for Humanities Registration

* *Corresponding author: E-mail* :
dr.mohammadinija78@uokirkuk.edu.iq
٠٧٧٠٩١٧٧٧٨٨

Keywords:
Conversion
Introduction
Delay
Meanings

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Jan. 2022
Accepted 17 Aug 2022
Available online 23 Mar 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This study deals with Anastrophe in Fadil Salih al-Samarra'i's book 'Meanings of Grammar' in the light of the generative transformational approach. It is briefly concerned with the transformational approach and the phenomenon of Anastrophe. Then it deals with the examples which include Anastrophe in the context of affirmation, negation and interrogation. Since this phenomenon has purposes and indications in the structural elements in each context, so this study try to display these phenomena in al-Samarra'i's book and how they are represented in different contexts according to the external positions to determine the changes in surface and external level and the deep semantic level under transformative rules.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.3.1.2023.03

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

التَّحويلُ بالتَّقدِيمِ والتَّأخيرِ في مَعاني النَّحو لِفاضِلِ السَّامَرائِيّ

أ.م.د. مُحَمَّد نَجم الدين إنجَه الجبَّارِيّ/ جَامِعَةُ كركوك/ كُلِّيةُ التَّربِية للعُلُومِ الإنسانية

الخلاصة:

يَتَضَمَّنُ هذا البحثُ التحويل بالتَّقديم والتَّأخير في كتابِ مَعاني النَّحو للدكتور فاضل صالح السَّامرائِيّ في ضَوءِ المنهجِ التحويلي التَّوليدي ، إذْ نتحدَّثُ عن المنهجِ التحويلي وظاهرةِ التقديمِ والتَّأخيرِ بشكلٍ موجز ، ثُمَّ نَدرُسُ فيهِ الأمثلةَ التي تَتَضَمَّنُ : (التحويل بالتقديمِ والتَّأخيرِ في سياقِ الإثباتِ ، والتَّحويل بالتقديمِ والتَّأخيرِ في سياقِ النَّفي ، والتَّحويل بالتقديمِ والتَّأخيرِ في سياقِ الاستفهام)؛ لأنَّ لهذِهِ الظَّاهِرة أغراضاً

ودلالاتٍ في العناصرِ التركيبية في كُلِّ سِياق ، إذْ نُحاوِلُ في هذِهِ الدراسة رَصْدَ هذِهِ الظَّواهِر عندَ السَّامرائِيّ وكيفية تناولِها في سياقاتٍ مُختَلِفة بِحسبِ المقاماتِ والمَواقِفِ الخارجيةِ للوقوفِ على التَّغَيُّراتِ الطَّارِئةِ على المُستَوى السَّطحي الخارجي والدّلالي العميق بِمُقتَضى قوانين تحويلية .

الكلمات المفتاحية: تحويل ، تقديم، تأخير، معانٍ

المقدمة

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين وأفضلُ الصَّلاةِ وأتَمُّ التَّسليمِ على خاتَمِ النَّبيينَ والمُرسَلينَ، وآلِهِ الطَّاهرين، وصَحبِهِ ، وَمَنْ تَبعهَم بِإحسانٍ إلى يومِ الدِّين ، أمَّا بعدُ :

فَيُعَدُّ المنهجُ التحويلي التوليدي الذي أنشأَهُ جومسكي واحداً مِن المناهجِ اللغويةِ الحديثةِ ولهُ أثَرٌ مُهمٌ وكبيرٌ لِمعرفةِ تَحليلِ وتَفسيرِ البِنيَةِ العميقةِ (الداخلية) في التَّركيب .

فَالمَقصُودُ بالتَّحويلِ تَغييرُ تركيبٍ لغوي إلى تركيبٍ آخَر من خلالِ تَطبيقِ قاعدةٍ تحويليةٍ واحدةٍ أو أكثر ، كالتَّحويلِ من الجُملةِ الفِعليةِ إلى الجُملةِ الاسميةِ مَثلاً ؛ لأنَّ أيَّ تغييرٍ أو تحويلٍ في المبنى يُصاحِبُهُ تحويلٌ في المعنى .

وَبَعدَ اطِّلاعي على هذا المَوضُوعِ في هذا الكتابِ القَيِّمِ المُهِم ، وَجَدتُ أنَّهُ يُمكنُ الخُروج مِنهُ بِدراسةٍ تطبيقية نحوية ودلالية مُهِمَّة ، ولِهذا اخترتُ هذا الموضُوعَ ؛ لأهميتِهِ ، وَسَمَّيتُهُ بِـ (التَّحويل بالتَّقديمِ والتَّأخيرِ في معاني النحو لفاضلِ السَّامرائِيّ) .

وقَد أرَدْنا لِعَمَلِنا أنْ ينشطَ في الشَّواهِدِ والأمثلةِ المذكورةِ في هذا الكتابِ في ضوءِ المَنهجِ التحويلي التوليدي لِجومسكِيّ ، نَرصُدُ فيهِ اهتمامَ وعِنايةَ السَّامرائِيّ بالتَّحويلِ بالتَّقديمِ والتَّأخيرِ في في الجُملةِ الفِعليةِ والاسميةِ ؛ للكشفِ عن أسرارِ التركيبِ النحوي ، وبيانِ مقاصِدِهِ الإبداعية .

أمَّا خطةُ البَحثِ فَقَد اقتَضَتْ أنْ تَكُونَ في مُقدِّمَةٍ وتَمهيدٍ ومَبحثَينِ ، وخاتمةٍ ، مع قائِمَةٍ بِأَهَمِّ المَصادِرِ والمَراجِع .

خَصَّصتُ المَبحثَ الأوَّلَ للتَّحويلِ بالتقديمِ والتَّأخيرِ في سياقِ الإثباتِ .

أمَّا المَبحثُ الثَّاني فقد خَصَّصتُ للتَّحويلِ بالتقديمِ والتَّأخيرِ في سياقِ النفي والاستفهام ، واشتَمَلَ على مَطلَبَينِ :

الأول : التَّحويلُ بالتَّقديمِ والتَّأخير في سياقِ النفي .

والثَّاني : التَّحويلُ بالتَّقديمِ والتَّأخير في سياقِ الاستفهام .

ثُمَّ خَتَمتُ الدِّراسَةَ بِمُلَخَّصٍ لأهَمِّ النتائجِ التي تَوَصَّلَ إليها البَحثُ .

وفي الخِتامِ نقولُ : وما الكَمالُ إلا للهِ وَحدَه ، وما تَوفيقي إلا بِاللهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وإليهِ أُنيب .

وآخِرُ دَعوانا أنِ الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمين .

التَّمهيد : المَنهَجُ التَّحويلي التَّوليدي وثُنائيةُ التَّقديم والتَّأخير .

يُعَدُّ المَنهَجُ التحويلي للعالِمِ الأمريكي اللغوي المعروف (جومسكِيّ) مِن المناهجِ اللغويةِ الحديثةِ ، إذْ بَدَأَ هذا المنهجُ بكتابٍ صغيرٍ أصدَرَهُ جومسكِيّ في عام ١٩٧٥م بعنوان : (البُنى التَّركيبية أو البُنى النحوية) ، ومُنذُ صُدُورِ هذا الكِتاب تَوالَتِ المُؤلَّفاتُ والتَّحليلاتُ التي أسهَمَتْ في تطويرِ المنهج التَّحويلي حتى أصبحَ هذا المنهجُ من أكثرِ المناهجِ اللغويةِ أهميةً وشُهرةً في العالَم ، وقَد شَهد هذا المنهجُ مُنذُ صدورِ الكتاب السَّابق كثيراً من التعديلات من عُلَماء مُختَلِفين ، أشهرُهُم العالِمُ الأمريكي الياباني الأَصل (سوزو موكونو) ، كما شهدتْ تعديلاتٌ من جومسكِيّ نَفسِهِ[١].

واللغةُ كما يراها جومسكِيُّ هي أهمُّ الجوانب الحيوية في نشاطِ الإنسانِ ولِهذا مِن غيرِ المعقولِ أنْ تَتَحَوَّلَ من شيءٍ مُهِمٍ إلى مُجَرَّدِ تراكيب شكلية ، وهذا يعني أنَّ جومسكِيّ كان يُحاوِلُ أنْ يُحَلِّلَ ظَواهِرَ اللغةِ تحليلاً عقلياً يُناسِبُ أهميتها[٢] ، وعلى هذا الأساسِ قَسَّمَ جومسكِيّ الكلامَ الإنساني على قِسمَين :

١- ما يَنطِقُهُ الإنسانُ ، وقد سَمَّاهُ : (البنية السطحية الخارجية للكلام) .

٢- هو ما يَحدُثُ في أعماقِ الإنسانِ ساعةَ التَّكَلُّمِ فَيَدفَعهُ إلى تَفضيلِ هذهِ الصِّيغة أو تلك التراكيبِ أو الجُمَل ، وسَمَّاهُ : (البنية العميقة الداخلية للكلام) .

وهذا يعني أنَّ دراسةَ البنية السطحية للكلام تُقَدِّمُ تفسيراً صوتياً للغة ، أمَّا دراسةُ البنية العميقة للكلام فَتُقَدِّمُ تفسيراً دلالياً لها [٣].

فَعِلمُ اللغةِ التَّوليدي هو الذي يَرتَبِطُ بِتوليدِ العددِ اللانهائي من الجُملِ أو التَّراكيبِ التي تَرِدُ في لُغةٍ ما ، أمَّا عِلمُ اللغة التَّحويلي فهو الذي يَعتَني بدراسةِ العِلاقاتِ التي تقومُ بين عناصِرِ الجُمَلِ أو التّراكيبِ من تقديمٍ وتأخيرٍ وحذفٍ وإضافةٍ واستبدالٍ[٤].

ويُعَدُّ التَّقديمُ والتَّأخيرُ ظاهرة أُسلُوبية تَتَطَلَّبُها مَقاماتٌ مُختَلِفة ، وهي قانونٌ أساسيٌّ من قوانين النَّظريةِ التوليديةِ التَّحويلية ، وهي من الخصائصِ الكُلِّيةِ المُهمةِ في اللغاتِ الإنسانيةِ ، وذلك أنَّ لِكُلِّ لُغةٍ ترتيبَها الخاص ، ولكنَّ المُهِمَّ هو أن تَتَعَرَّفَ على التَّرتيبِ في البِنيةِ التحتيةِ أوَّلاً ثُمَّ كيفية البحث عن القوانينِ التي تَحكُمُ تَحَوُّلَ هذا التَّرتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام الفِعلي على السَّطحِ ، ومِن الملاحظِ أنَّ كُلَّ عناصرِ الجملةِ أو التَّركيب مُعَرَّضةٌ لتغيير مكانِها وإنْ كانَ ذلكَ أكثر ما يكونُ في ما يُسميهِ العربُ (فَضلَة) ، كالمفاعيل ، والحال ، والظروف ، وغير ذلك [٥].

وقد وَرَدَتْ هذهِ الظاهرةُ عند القُدماءِ لدلالاتٍ متنوعةٍ عندهُم ، كالعنايةِ والاهتمام ، والحصر والاختصاص ، والتَّنبيه ، والتَّوكيد ، وغير ذلك ، بدءاً من سيبويه (ت ١٨٠هـ) ومروراً بـ (أبي عُبَيدة (ت٢١٠هـ) ، والأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ، والمُبَرِّد (ت ٢٨٥هـ) ، والزَّجَّاج (ت ٣١١هـ) [٦] وغيرهم

[٧]. فضلاً عن ذلك أنَّ عبد القاهر الجرجانِيّ قد أعطى لهذا الموضوع وهذه الظاهرة أهميةً كبيرةً إذْ يقول : " هذا بابٌ كثيرُ الفوائِد ، جَمُّ المَحاسِنِ ، واسِعُ التَّصرُّفِ ، بَعيدُ الغايةِ ، لايَزالُ يَفتَرُّ لكَ عن بديعةٍ ، ويُفضِي بِك إلى لطيفة ، ... " [٨].

ومِن خلالِ التَّطبيقِ سَنَجِدُ آثارَ فِكرِ عبد القاهرِ الجُرجانِي واضِحة على السَّامرائِيّ من خلالِ تَناولِهِ لِذِكرِ أغراضِ التقديمِ والتَّأخيرِ في مَواضِعَ مُتَفَرِّقة من كتابِهِ : كالعناية والاهتمام ، والاختصاص أو الحصر ، وتحقيق الأمر وإزالة الشَّك ، وتعجيل المَسَرَّة ، وإظهار التَّعظيم أو التَّحقير ، والغرابة ، والتَّوكيد ، وتصوير الحال ، ... إلخ ، فضلاً عن ذلك فقد أشارَ أيضاً إلى أنَّهُ ينبغي أنْ تُدْرَسَ هذهِ الظاهرة على وفقِ منظورٍ جمالي وفني ، بعيداً عن التَّشَعُّبِ والأُمورِ التي لا نستفيدُ منها ، بحيث وَضَعَ علاقاتٍ قوية بين كُلِّ تغييرٍ بنيوي وآخَر دلالي مُنَوِّهاً بالقيمةِ الجَماليةِ والطَّاقةِ البَيانيةِ التي تَتَأتَّى من إدراكِ كيفيةِ صياغةِ الكلامِ وتنسيقِهِ حسب مُقتضياتِ الظُّرُوفِ والمَواقِفِ والمَقاماتِ والسِّياقات[٩]، وبَرَزَتْ هذهِ الأمور بوضوحٍ في المَباحِثِ الآتيةِ :

المبحثُ الأول : التَّحويلُ بالتَّقديمِ والتَّأخيرِ في سِياقِ الإثبات .

أوَّلاً : تَقديمُ الخَبرِ المُفرَد على المُبتدأ وتأخيرُهُ :

تَحَدَّثَ السَّامرائِيُّ عن ظاهرةِ التقديمِ والتَّأخيرِ في سياقِ الإثباتِ بين الخَبَرِ المُفردِ والمُبتدأ إذْ يقول : " الأصلُ ... أنْ يَتَقَدَّمَ المُبتدأ على الخبر ، نحو : (زيدٌ قائِمٌ) ، و (أخُوكَ نائِمٌ) ، و (مُحمدٌ مُسافِرٌ) ، فَمَتى نقولُ : قائمٌ زيدٌ ، ونائمٌ أخوك ، ومُسافرٌ أخُوكَ ؟ إنْ تَقَدَّمَ الخبرُ على المُبتدأ في نحوِ هذا إنَّما يكونُ لِغَرَضٍ من أغراضِ التَّقديم " [١٠]. وأشهرُ هذهِ الأغراض هي :

١- التَّخصيص : إذا كانَ المُخاطَبُ خالي الذهن مِمّا سَتُخبِرُهُ ، قَدَّمتَ لهُ المُبتدأ فَتَقُول : (زيدٌ قائمٌ) ، و (محمدٌ مُنطلقٌ) فهذا إخبارٌ أولي لا يعلَمُهُ السَّامِعُ . ولكن إذا كانَ السَّامِعُ يَظُنُّ أنَّ زيداً قاعِدٌ لا قائِمٌ ، انبغى أنْ تُقَدِّمَ لهُ الخَبرَ لإزالةِ الوَهمِ من ذِهنِهِ فَنقولُ لهُ: : (قائِمٌ زيدٌ) . فجملةُ (زيدٌ قائمٌ) إخبارٌ أولي ولكن جُملة (قائمٌ زيدٌ) تَصحيحٌ للوَهمِ الذي في ذهنِ المُخاطَبِ ، إذْ كانَ يَظُنُّ أنَّ زيداً قاعدٌ فتقولُ لهُ : (قائمٌ زيدٌ) أي لا قاعدٌ .

٢- الافتخار : كقولِهِ : (تَميميٌّ أنا) فَثَمَّةَ فرقٌ بينَ قَولِهِم : (أنا تَميميٌّ) و (تَميميٌّ أنا)، فالأولى إخبارٌ عن نفسهِ ، وأمَّا الثَّانية فَلِلفخرِ بنفسهِ ، وقبيلتِهِ ، ...

٣- التَّفاؤل أو التَّشاؤُم ، كَقَولِكَ : (ناجحٌ زيدٌ) ، و (مَقتولٌ إبراهيمُ) ، إلى غير ذلك من أغراض التقديمِ الكثيرة [١١].

ويُستَخلَصُ مِمَّا سَبَق أنَّ العربَ إنَّما يُقَدِّمونَ اللفظةَ لغرضِ الاهتمامِ والعِنايةِ ، وتَتَعَدَّدُ صُوَرُ هذا الاهتمام [١٢] . قال سيبويه : " كأنَّهُم إنَّما يُقَدِّمُونَ الذي بِبيانهِ أهمُّ لَهُم وهُم بِبيانِهِ أعنى ، وإنْ كانَ جميعاً يهمانهم ويعنيانِهِم " [١٣].

لذلك يُمكِنُنا أنْ نُعَبِّرَ عن تَفسِيراتِ السَّامرائِيّ للأَمثلةِ التي ذَكَرَها بالمنهجِ التحليلي كما يأتي :

التَّركيب التَّوليدي الأصلي	التَّركيب التَّحويلي المُوَلّد
زيدٌ قائِمٌ	قائِمٌ زيدٌ
محمدٌ مُنطلقٌ	مُنطلقٌ مُحمدٌ
أنا تَميميٌّ	تَميميٌّ أنا
زيدٌ ناجحٌ وإبراهيمُ مقتولٌ	ناجحٌ زيدٌ ومقتولٌ إبراهيمُ

أوَّلاً : تَقديمُ الخَبَرِ الظَّرف والجارِ والمَجرورِ على المبتدأ وتأخيرُهُما :

يُشَبِّهُ السَّامرائِيُّ هذا الموضُوعَ بالمَوضُوعِ السَّابِقِ كثيراً ، أي : تقديم الخبر المفرد على المُبتدأ ، بقولِهِ : " وهُو كثيرُ الشَّبَهِ بالموضُوعِ السَّابق ، تقولُ : في الدَّارِ زيدٌ ، وزيدٌ في الدَّارِ ، فَما الغَرضُ مِن ذلك ؟ " [١٤].

وبَعدَ ذلك يُفَصِّلُ القولَ في ذلك بِقَولِهِ : " نَحنُ نعلمُ أنَّ المُبتدأ إذا كانَ نكرةً ليس لها مُسَوِّغٌ في الابتداءِ وَجَبَ تقديمُ الخَبَرِ الظَّرفِ أو الجارِ والمجرور فتقول : (في الدَّارِ رَجُلٌ) فتقديمُ الخبرِ هنا واجبٌ ، وليس لأمرٍ بلاغي ، ولا يُسألُ عن الغرضِ من هذا التَّقديمِ وإنَّما يُسألُ عن سببِ تقديمهِ إذا كان المُبتدأُ صالحاً لأنْ يُبتَدَأَ بهِ ، نحو : (في الدَّارِ أخُوك) " [١٥].

فالتَّركيبُ التَّوليدي الأصلي أنْ تُقَدِّمَ المُبتدأ على الخبر (المبتدأ + الخبر) ، فتقول : (زيدٌ في الدَّارِ ، فهذا إخبارٌ أولي والمُخاطَبُ خالي الذِّهن ، فإذا قُلتَ : (في الدَّارِ زيدٌ) كانَ المعنى : إنَّ المُخاطَبَ ينكرُ أنْ يكونَ (زيدٌ في الدار) ، أو يَظُنُّ أنَّهُ في المكتبِ مَثلاً فتقولُ لهُ : (في الدَّارِ زيدٌ – أي لا في المكتبِ . فهذا من بابِ الاختصاص [١٦].

وإلى جانبِ ذلك إذْ أشارَ إلى أهمِّ غرضٍ من أغراضِ تقديمِ الظَّرف ، وذَكَرَ بأنَّهُ يأتي للاختصاص والحَصر ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ﴾ [التغابن : ١] ، فيقولُ :" قَدَّمَ الظَّرفانِ لِيدُلَّ بتقديمهما على معنى اختصاص المُلكِ والحَمدِ باللهِ – عَزَّ وجَل – لا بغيرِهِ ، ولو قالَ (المُلكُ لَهُ) لَكانَ إخباراً بأنَّ المُلكَ لهُ دونَ نَفيهِ عن غيرِهِ ، فتقديمُ الظَّرفِ أفادَ حصرَهُ عليهِ واختصاصَهُ بهِ دونَ غيرِهِ " [١٧].

إذن التَّركيبُ التَّوليدي الأصلي للمثالِ السَّابقِ هو (المُلكُ لَهُ والحَمدُ لَهُ) والتَّركيبُ التَّحويلي المُوَلَّد هو قولهُ تعالى : (لَهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ) .

ولم يَكتفِ السَّامرائِيُّ بهذا ، إذ ذكرَ أنَّ تقديمَ الظَّرفِ للاختصاص لا يَنحَصِرُ في بابِ المُبتدأ والخبر بل أنَّ تقديمَهُ يُفيدُ ذلك في غيرِ هذا الباب [١٨].

ثالثاً : تَقديمُ المُبتدأ على الفِعلِ وتأخيرُهُ :

لا شَكَّ إنَّ اللغةَ العربية تَتَمَيَّزُ بِحُريةِ النَّظمِ . فالكلمةُ يَتَغيّرُ مَوقِعُها مع بقائِها مُحافِظة على معناها النحوي [١٩]. ذلك أن الجُملة ينبغي أنْ تُبنى بكيفية معينة في انتظام معين بتقديم وتأخير ، وحذف وذِكر في ضوءِ قواعد وقوانين التَّحويل التي تهدفُ إلى تحقيقِ المعنى المُراد [٢٠].

وإلى جانبِ ذلك فإنَّ النظام اللغوي للعربية يُحافظُ على رُتَبٍ خاصة بالنسبةِ إلى إجراء الكلامِ وفق الصُّوَر الإسنادية للجملة أو الوحدة الإسنادية ، ويُمكنُ أنْ تتغير مكونات الجملة أو الوحدة الإسنادية تقديماً أو تأخيراً حين يَسمحُ النظامُ اللغوي بذلك ، وحسب السياق الكلامي [٢١].

والتَّقديمُ والتَّأخيرُ مَرهُونانِ بالأغراضِ والأحوالِ التي تَخُصُّ المُخاطَبَ والسِّياقَ الكلامي الذي يَرِدُ فيهِ التَّركيب الإسنادي في صورتهِ [٢٢]. أي أنَّ الإسناد المُحول الواقع فيهِ التَّركيب المُقدّم أو المُؤخّر مُنطلقٌ أساساً من فهم الأحوال المُتحولة والمُتغيرة للخِطاب .

وقَد شَرَحَ الجُرجانِيّ الظَّاهِرَةَ التركيبية لعمليةِ التَّقديمِ والتَّأخيرِ للأركانِ اللغويةِ سواء أكانَ ذلكَ على يَمينِ الفِعلِ أم على يسارِهِ [٢٣].

ومن هُنا نَجِدُ السَّامرائِيّ أشارَ إلى تَقديمِ المُبتدأ على الفعل من خلالِ حديثِهِ عن المُبتدأ والخَبَرِ ولاسيما في موضوع التقديم والتَّأخير بقولهِ : " الأصلُ في الجُملةِ التي مُسندُها فعل أنْ يتقدَّمَ الفعلُ على المُسندِ إليهِ أو بتعبيرٍ آخَر أنْ يَتقدَّمَ الفِعلُ على الفاعِل ... فإنْ تقدَّمَ المُسندُ إليهِ على الفعلِ نُظِرَ في ذلك . فالأصلُ أنْ يكونَ الكلامُ نحو : (قدمَ سعيدٌ) فإنْ قيلَ : (سعيدٌ قدمَ) نُظِرَ في سببِ ذلك ، أو بتعبير الكوفيين على هذا النحو نُظِرَ في سببِ تقديمِ الفاعلِ على الفِعلِ"[٢٤]. وجاءَ بذكرِ الكوفيين على هذا النحو ؛ لأنَّ البصريينَ مَنعُوا تقديمَ الفاعلِ على الفِعلِ[٢٥] بِحُجة أنَّ الفاعِلَ إذا تقدَّمَ صارَ مُبتدأً ، أو دَخلَ في فصيلةِ الابتداء [٢٦].

وانطلاقاً من هذا يذكرُ لنا السَّامرائِيّ أغراضاً لتقديمِ المُسندِ إليهِ على الفِعلِ أهمها :

١- التخصيص أو الحصر ، فيقولُ : " إذا قُلتَ : (أعانَني سعيدٌ) كانَ إخباراً ابتدائياً ، والمُخاطَبُ خالي الذِّهن ، فإنْ قُلتَ : (سعيدٌ أعانَني) ، فقد خصَّصتَ (سعيداً) بالإعانة وقَصَّرتَها عليهِ وذلكَ بأنْ كانَ المُخاطَبُ يَظُنُّ أنَّ الذي أعانكَ (خالد) مثلاً " [٢٧]. فَتَرُدُّ عليهِ بهذا القولِ ، قالَ عبدُ القاهر الجُرجانِيّ : فَإذا عَمدتَ إلى الذي أردتَ أنْ تُحَدِّثَ عنهُ بِفعلٍ ، فقدَّمتَ ذِكرَهُ ثُمَّ بنيتَ الفِعلَ عليهِ فقُلتَ : (زيدٌ قد فَعَلَ ، وأنا فَعَلتُ ، وأنتَ فَعَلتَ) اقتضى ذلكَ أنْ يكونَ القَصدُ إلى الفاعِلِ إلا أنَّ المَعنى في هذا القَصدِ يَنقَسِمُ على قِسمَينِ :

أحدُهُما جَلي لا بِشَكل ، وهو أنْ يكونَ الفِعلُ فِعلاً قد أردتَ أنْ تَنُصَّ فيهِ على واحدٍ فَتَجعَلُهُ لهُ ، وتَزعمُ أنَّهُ فاعلهُ دون واحدٍ آخَر أو دون كُلِّ أحد ، ومثال ذلك أنْ تقولَ : (أنا كَتبتُ في معنى فُلان ، وأنا شَفعتُ في بابهِ) تُريدُ أنْ تَدَّعيَ الانفرادَ بذلك والاستبدادَ بهِ وتُزيلَ الاشتباهَ فيهِ ، وتَرُدُّ على مَن زَعَمَ أنَّ ذلكَ كانَ من غيرِك ، أو أنَّ غيرَكَ قد كتبَ فيهِ كما كَتَبت . ومِن البَيِّنِ في ذلك قولُهُم : أتُعَلِّمُني بَضَبٍّ أنا حرشتُهُ " [٢٨].

٢- تحقيقُ الأمر وإزالة الشَّكِ من ذِهنِ السَّامع ، " كقولك : (هو يغيثُ الملهوفَ) لِمَن يَظُنُّ أنَّهُ لا يفعلُ ذاكَ فأنتَ لا تُريد أنْ تقصرَ إغاثة الملهوف عليهِ وتحصرها فيهِ ، ولكنَّكَ أردتَ أنْ تُزيلَ الشَّكَ من ذِهن السَّامع " [٢٩]. قال عبد القاهر الجرجانِيّ : "والقِسمُ الثَّاني أن لا يكونَ القصدُ إلى الفاعلِ على هذا المعنى ، ولكن على أنَّكَ إذا أردتَ أنْ تحقَّقَ على السَّامعِ أنَّهُ قد فعل ، وتَمنعُهُ من الشَّك فَأنتَ لذلك تَبدأُ بِذِكرِهِ وتوقُّعِهِ أولاً ، ومِن قبلِ أنْ تَذكُرَ الفعل في نفسهِ لكي تُباعدَهُ بذلك من الشبهةِ وتمنَعَهُ من الإنكارِ أو من أنْ يَظُنَّ بِكَ الغلط أو التَّزيد ، ومثالهُ قولك : (هو يُعطي الجزيلَ ، وهو يُحبُّ الثَّناءَ) ، لا تُريدُ أنْ تَزعَمَ أنَّهُ ليس ههنا مَن يُعطي الجزيلَ ويُحِبُّ الثَّناءَ غيره ، ولا أنْ تعرضَ بإنسانٍ وتَحطُّهُ عنهُ وتجعلهُ لا يُعطي ولا يَرغَبُ كما يَرغَب ، ولكنَّك تُريدُ أنْ تُحقِّقَ على السَّامعِ أنَّ إعطاءَ الجزيلِ وحُبَّ الثَّناءِ دأبه وإنْ تَمكَّنَ ذلكَ في نفسهِ "[٣٠].

فَلذلك نَستَطِيعُ أنْ نُعَبِّرَ عن تَفسِيراتِ الجُرجانِيّ والسَّامرائِيّ للأمثلةِ التي ذكراها بالمَنهَجِ التَّحليلي المُعاصِر كما يأتي :

التَّركيب التَّوليدي الأصلي	التَّركيب التَّحويلي المُوَلّد
يغيثُ الملهوفَ	هو يغيثُ الملهوفَ
يُعطي الجزيلَ	هو يُعطي الجزيلَ
يُحِبُّ الثَّناءَ	هو يُحِبُّ الثَّناءَ

٣- لِتعجيل المَسَرَّة أو المساءة : فيقولُ : " نحو (أبوكَ عادَ) لِمَن كان أبوهُ غائباً . و(السَّفاحُ حَضَرَ) " [٣١].

٤- لِإظهار تعظيمهِ أو تحقيرِهِ : فيقولُ :" نحو قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ [البقرة : ١٥] ، ونحو : (السُّلطانُ حَضَرَ ، الغَبيُّ جاءَ) " [٣٢].

٥- لِغَرابتِهِ : فيقولُ : " نحو : (المَقعدُ مَشى ، الأَخرَسُ نَطَقَ) ، أو لِغَيرِ ذلك " [٣٣] فضلاً عن ذلك يقولُ أيضاً : " فإنْ كانَ المُسنَدُ إليهِ نكرة وتقدَّمَ على الفِعلِ كانَ المُرادُ تَخصيصَ الجِنسِ ، أو الواحد تقولُ : (حَضَرَ رَجُلٌ) إذا كانَ المُخاطَبُ خالي الذِّهنِ فإنْ قُلتَ : (رَجُلٌ حَضَرَ) كانَ السَّامِعُ يَعلَمُ أنَّ حُضُوراً حَصَلَ ، ولكنَّهُ يَجهَلُ جنسَ الحاضِرِ ، أو كان يَظُنُّ أنَّهُ امرأة فَيُقال

لَهُ : رَجُلٌ حَضَرَ أي لا امرأة . أو كانَ يَظُنُّ أنَّهُ رَجُلانِ فَيُقالُ لَهُ : رَجُلٌ حَضَرَ أي لا رَجُلانِ " [٣٤].

رابعاً : تَقديمُ المُبتدأ على الخبرِ الفِعلي (كانَ) وتأخيره .

لقد أوضحنا فيما سَبَق أنَّ النِّظامَ اللغوي للعربية يُحافِظُ على رُتَبٍ خاصة بالنسبةِ إلى إجراءِ الكلامِ وفقَ الصُّوَرِ الإسنادية للجُملةِ أو الوحدة الإسنادية . ويُمكنُ أنْ تتغيَّرَ مكونات الجملة أو الوحدة الإسنادية تقديماً أو تأخيراً حين يَسمحُ النِّظامُ اللغوي بذلك ، وحسب السِّياق الكلامي [٣٥].

فَمِن هنا نَجِدُ أنَّ السَّامرائِيّ تحدَّثَ عن تقديمِ المُبتدأ على الخبرِ الفِعلي وتأخيرِهِ بالتَّفصيلِ على وفق منظورٍ فني وجمالي ودلالي بِقَولِهِ : " الأصلُ في هذا البابِ أنْ تأتيَ بالفِعلِ النَّاقِصِ فاسمِهِ فَخَبَرِهِ فتقولُ مثلاً : (كانَ مُحَمَّدٌ قائماً) شأن الفعلِ والفاعلِ والمفعول بهِ ، فإذا جاءَ على غيرِ هذا التَّأليفِ كانَ ذلك لسَبَبٍ يَقتَضيهِ المقامُ وذلك كأنْ تقولَ : (مُحَمَّدٌ كانَ قائماً) ... فأمَّا قَولُنا : (كانَ مُحَمَّدٌ قائماً) فيكونُ إذا كانَ المُخاطَبُ خالي الذِّهن . وأمَّا قَولُنا : (مُحَمَّدٌ كانَ قائماً) فهو من بابِ تقديمِ المُبتدأ على الخبرِ الفعلي للاختصاصِ والاهتمامِ ، وذلك كأن يَظُنُّ المُخاطَبُ أنَّ زيداً كان القائِم لا محمداً فَتَرُدُّ عليهِ بِقَولِكَ : (مُحَمَّدٌ كانَ قائماً) ، فالفرقُ بينَ قَولِنا: (كانَ مُحَمَّدٌ قائماً) و (مُحَمَّدٌ كانَ قائماً) إنَّ العِبارةَ الأُولى تكونُ إذا كانَ المُخاطَبُ خالي الذِّهن لا يعلمُ شيئاً عن هذا الأمرِ ، فإذا كانَ يَعلَمُ أنَّ شخصاً ما كانَ قائماً ولكن ظنه خالداً صَحَّحتَ لهُ وَهْمَهُ بتقديمِ المبتدأ على الخبرِ الفعلي ، فتقولُ لهُ : (مُحَمَّدٌ كانَ قائماً)" [٣٦].

خامساً : تقديم خبرِ (كانَ) على اسمهِ وتأخيره .

أشارَ السَّامرائِيُّ إلى أنَّ هذا الموضوع يَدخُلُ في بابِ تقديمِ الخبرِ على الاسمِ للعناية بهِ والاهتمام ، بقولِهِ : " وأمَّا قَولُنا : (كانَ قائماً مُحَمَّدٌ) فهو من بابِ تقديم الخبرِ على الاسمِ للعنايةِ بهِ والاهتمام ، وذلك كأنْ يكون محمدٌ مريضاً لا يقوي على القِيامِ لِمُدَّةٍ ثُمَّ قامَ ، فتقديمُ الخبرِ على الاسمِ ، وتقول : (كانَ قائماً زيدٌ) ؛ لأنَّ الخبرَ ههنا أَولى بالاهتمامِ من الاسمِ . ونحوه أن تقولَ : (كانَ قائماً خالدٌ) ، وذلك إذا كانَ خالدٌ لم يَتَمَكَّنْ من النَّومِ مثلاً مدة لِمَرضٍ ونحوِهِ " [٣٧].

إذن يُستَخلص مِمَّا سَبق إنَّ الخبرَ تقدَّمَ على الاسمِ للعنايةِ والاهتمام[٣٨].

سادساً : تقديم الفاعِلِ على الفِعلِ وتأخيره .

نحنُ قُلنا سابقاً في موضوع تقديمِ المُبتدأ على الفِعلِ إنَّ البصريينَ يأبونَ تقديمَ الفاعلِ على الفعلِ بِحُجَّة أنَّ الفاعلَ إذا تقدَّمَ دخلَ في فصيلة الابتداءِ ، لذلك اشترط جمهور النحاة أن يكونَ الفاعلُ مُتأخِّراً عن عاملهِ ، ولا يَصُحُّ تقديمه عليهِ فقولنا : (سعدٌ حضرَ) ليس (سعد) فيهِ فاعلاً في اصطلاحِ النحاة بل هو مبتدأ بخلافِ الكوفيين بجوازِهِم تقديم الفاعل على الفِعلِ [٣٩].

وانطلاقاً من هذا يَذكُرُ لنا السَّامرائِيّ أنَّ هذا خلافٌ في الأمورِ الاصطلاحية ، بقولهِ : "وهذا خلافٌ في الأمورِ الاصطلاحية ، وفيما أرى كان ينبغي أنْ تُبحثَ هذهِ المسألة على غيرِ هذهِ الشَّاكلة ، وهو أنْ يبحثَ في الخِلافِ المعنوي بين هذينِ التعبيرين فَيُقالُ مثلاً : تقولُ العربُ : (حضرَ سعدٌ ، وسعدٌ حضرَ) فما الفرقُ بين هذين التعبيرين ؟ " (٤٠).

ويقول بعد ذلك : " ولإيضاح ذلك نقولُ : إنَّ الأصلَ في الجُملةِ التي مُسندها فعل أنْ يتقدَّمَ الفِعل ، فإنْ تقدَّمَ المُسندُ إليهِ نُظِرَ في سببِ ذلك ، فالأصلُ أنْ يُقالَ : نحو (حضرَ سعدٌ) و (قدمَ خالدٌ) ، فإنْ قيلَ : (سعدٌ حضرَ) و(خالدٌ قدمَ) نُظِرَ في سَببِ تَقديمِ المُسندِ إليهِ ، والفَرقُ بين التَّعبيرين أنَّك إذا قُلتَ : (حضرَ سعدٌ) قُلتَ ذلك والمُخاطَب خالي الذِّهن ، ليس في ذهنهِ شيء عن هذهِ المسألة فأخبرتهُ إخباراً ابتدائياً . وأمَّا إذا قُلتَ : (سعدٌ حضرَ) فقدَّمتَ الفاعِلَ فلا يكونُ ذلك إلا لِغرض "(٤١). ومن هذهِ الأغراض :

١- إزالة الوهم من ذِهنِ المُخاطَب ، " وذلك أنَّهُ قد يكونُ المُخاطَبُ يَظُنُّ أنَّ الذي حضرَ هو (خالد لا سعد) ، فتقدَّم لهُ الفاعِل لِإزالةِ الوَهمِ من ذِهنهِ ، فالسَّامِعُ في الجُملةِ الأُولى لا يَعلمُ شيئاً عن الأمرِ ، وفي جملةِ التقديمِ يعلمُ أنَّ شخصاً ما حضر ، ولكن يَظُنُّهُ خالداً لا سعداً فهو يَعلمُ الحُكمَ لكنَّه لا يَعلَمُ صاحِبه بخلافِ الجملةِ الأولى ، فإنَّهُ لا يَعلمُ أصل المسألة "(٤٢).

٢- القَصر والتَّخصيص : " أي تخصيص المُسند إليهِ بالخبرِ الفعلي تقولُ مثلاً : (محمدٌ سعى في حاجتِك ، وخالدٌ أنجزَ هذا الأمرَ) ، أي ليس غيره . فإنَّ قولَكَ : (سعى مُحمدٌ في حاجتِك) يُفيدُ أنَّ محمداً كانَ من السَّاعِينَ فيها ، ولا يمنعُ أنْ يكونَ سعى فيها غيره، ولكن قولك : (محمدٌ سعى في حاجتِك) قصرتَ فيهِ السعي على (محمد) دون غيرهِ " (٤٣).

جاء في الكشافِ في قولهِ تعالى :﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة :٤] ، " وفي تقديم(الآخِرة) وبناء يوقنون عل (هم) تعريضٌ بأهلِ الكتابِ ، وبما كانوا عليهِ من إثباتِ أمرِ الآخِرةِ على خلافِ حقيقتهِ ، وإنَّ قولَهُم ليس بصادرٍ عن ايقان ، وإنَّ اليقينَ ما عليهِ مَن آمنَ بِما أُنزِلَ إليك ، وما أُنزِلَ من قبلِك " (٤٤).

٣- لِتعجيلِ المَسَرَّة : " نحو : (الحبيبُ حضرَ ، البركةُ حَلَّتْ ، الجيشُ انتصرَ) ، أو لتعجيلِ المساءة ، نحو : (السَّفَّاكُ حضرَ ، المحذورُ وَقَعَ ، الأمرُ انتشرَ) " (٤٥).

٤- للتعظيم : " نحو : (المَلِكُ أعطاني الجائزةَ ، القائدُ منحَ محمداً وساماً) . أو للتَّحقير ، نحو : (الكنَّاسُ أهانَ سعيداً ، ... "(٤٦).

٥- للتَّعجُّبِ والغرابة : " نحو : (المقعدُ مَشى ، والأخرسُ نَطَقَ) " (٤٧).

٦- تحقيق الأمر وإزالة الشَّك من ذهن المُخاطَب كأنْ تقول : " هو يعلمُ أنَّ الأمرَ على ما قُلتُ لك ، وذلك إذا كان المُخاطَبُ ينفي أنْ يكونَ المُتَحدِّثُ عنهُ عالِماً بالأمرِ ، فتقدَّمَ المُسندُ إليهِ لإفادةِ هذا

الأمر وتحقيقهِ . وأنت ترى فرقاً بينَ قولِنا : (محمدٌ تكفَّلَ بهذا الأمرِ) ، وقولنا : (تكفَّلَ محمدٌ بهذا الأمرِ) ففي تقديمِ المُسنَدِ إليهِ من التحقيقِ والتَّأكيدِ ما لا يَخفى " (٤٨).

٧- قَصد الجِنس : " وهذا يكونُ في النَّكراتِ إذا تقدَّمَتْ ، نحو : (رجلٌ حضرَ) . وأمَّا قولك : (حضرني رجلٌ) فإنَّهُ يَحتَمِلُ الجِنسَ والواحد " (٤٩).

إذن يُستَخلَصُ مِمّا سبق أنَّ السَّامرائِيَّ ابتعدَ عن الخِلافاتِ النحوية واهتم بالجانبِ التَّعبيري من حيثُ التَّقديم والتَّأخير ولِما فيهِ من دلالاتٍ وأغراض بحسبِ السياقِ الكلامي.

سابعاً : تَقديمُ المفعولِ بهِ على الفاعِلِ وتأخيرُهُ .

إنَّ مدارَ تقديمِ المفعولِ على الفاعلِ في اللغة إنَّما يدورُ على الاهتمامِ والعناية كسائرِ مواطنِ التَّقديم ، قال سيبويه : " فإنْ قدَّمتَ المفعولَ ، وأخَّرتَ الفاعلَ جَرى اللفظ كما جرى في الأول ، وذلك قولهُ : ضربَ زيداً عبدُالله ، لأنَّك إنَّما أردتَ بهِ مؤخَّراً ما أردتَ بهِ مُقدَّماً ، ولم تُرِدْ أنْ تشغلَ الفعلَ بأولٍ منهُ وإنْ كانَ مؤخَّراً وهو عربيٌّ جيدٌ كثير ، كأنَّهُم يُقَدِّمونَ الذي ببيانهِ أهم لهم ، وهُم ببيانهِ أعنى وإنْ كانَا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم "(٥٠).

فمن هنا نجدُ أنَّ السَّامرائِيَّ يُقَرِّرُ إلى أنَّ مدارَ الأمرِ هو الاهتمامُ والعناية بقولهِ : " فمدارُ الأمرِ إذن هو الاهتمامُ والعنايةُ وإنْ كانَ موطن الاهتمامِ مُختلفاً بحسبِ المقام ، قال تعالى :﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عمران : ١٤٠] ، فأنتَ ترى ههنا أنَّهُ قدَّمَ المفعولَ (القومَ) على الفاعِلِ (قَرحٌ) ، وذلك هو الوَجهُ هُنا . إنَّ هذهِ الآية نزلتْ في معركة أُحُد التي أصاب المُسلمينَ فيها أذى شديدٌ ، وقتل فيها من قتل من المُسلمين ، وشج وَجه رسول الله (صلى اللهُ عليهِ وسلَّم) فَأنزلَ اللهُ هذهِ الآيات يُواسيهم ويَمسَحُ عنهم الحزن الذي أصابَهُم ، قال تعالى : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ﴾ [آل عمران:١٣٩- ١٤٠] . فأخبَرَهُم أنَّ القَرحَ والأذى لم يُصِبْهُم وحدَهُم إنَّما أصابَ أعداءَهُم أيضاً وقدَّمَ العَدُوَّ ؛ لأنَّهُ هو الذي يُعني المسلمين ههنا ، إذْ ليس المُهِمُ القَرح ، وإنَّما المُهِمُ مَن أصابَ، فقدَّمَ القَومَ ؛ لأنَّ إصابةَ هؤلاءِ بأعيانِهِم هو الذي يُواسي المُسلمينَ ويُخَفِّفُ عنهم الحزنَ "(٥١).

ولم يَكتفِ بهذا إذْ جاءَ بأمثلةٍ كثيرةٍ ، وذكرَ أنَّ لِكُلِّ تعبيرٍ من التعبيرات فرقاً بحسب المقامِ ، بقولِهِ : " وإليكَ مثالاً آخَرَ يُوضِّحُ الفَرقَ بينَ هذهِ التعبيرات تَقول : (أعانَ مُحمدٌ خالداً ، ومُحمدٌ أعانَ خالداً ، وأعانَ خالداً مُحمدٌ ، وخالداً أعانَ مُحمدٌ) . فالتَعبيرُ الأولُ (أعانَ مُحمدٌ خالداً) تقولهُ والمُخاطَبُ خالي الذِّهن ، فأخبَرْتَهُ إخباراً ابتدائياً . والتَّعبيرُ الثَّاني (مُحمداً أعانَ خالداً) يُقالُ إذا كانَ المُخاطَبُ يَعلَمُ أنَّ شَخصاً ما أعانَ خالداً ، ولكنَّهُ يَظُنُّ أنَّهُ سعيدٌ مثلاً لا مُحمد ، فَتقدَّمَ لهُ المُسند إليهِ لِتُزيلَ هذا الوَهم ، أو

تَقُولهُ بقصدِ الحَصرِ ... والتَّعبيرُ الآخَر (أعانَ خالداً مُحَمَّدٌ) يُقالُ إذا كانَ المُخاطَبُ يعنيه أمرُ خالد ، كأنْ يكونَ أخاهُ أو صديقَهُ فَيَهُمُّهُ أمر المُعانِ لا المُعين ، إذ المُهِمُ أنْ يكونَ خالدٌ هو المُعانُ لا مَن أعانَهُ ، فأخَّرَ الفاعِلَ وقَدَّمَ المفعولَ لذلك . وقَولُنا : (خالداً أعانَ مُحَمَّدٌ) يُقالُ بِقصدِ الحَصْرِ ، أي : أنَّ محمداً لم يعن غير خالدٍ ، كقولهِ تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة : ٥] ، أو يُقالُ بقصدِ إزالةِ الوَهمِ من ذِهنِ المُخاطَبِ إذا كانَ السَّامِعُ يَعلَمُ أنَّ مُحمّداً أعانَ شخصاً ولكنَّهُ يَظُنُّ أنَّهُ سعيدٌ لا خالدٌ ، تقدَّمَ المفعول لإزالةِ هذا الوهم ... "[٥٢].

لذا فإنَّ التَّركيبَ الفعلي التَّوليدي في مثالِ السَّامرائِيّ هو إسنادُ إعانةِ محمد إلى خالد ويُمكِنُ تَمثيلُهُ بالشَّكلِ الآتي :

ـــــــــ الفعل (أعانَ) + الفاعل (محمد) + المفعول (خالد)

وهذا هو التَّرتيبُ الأساسي للعناصِرِ اللغوية في توليدِ التَّركيبِ الفعلي في العربية [٥٣].

إذن حسب هذهِ القاعدة اللغوية تكونُ جُملة : (أعانَ مُحَمَّدٌ خالداً) " ... جملة توليدية فعلية لا تركيزَ فيها على أيّ جزءٍ من أجزاء المعنى ، وهدفُها نقلُ الخبرِ من صورتِهِ الذِّهنية في ذِهنِ المُتكَلِّمِ إلى صورةِ (فونولوجية) منطوقة تقعُ على سمعِ السَّامِعِ فيُدرِكُ المَطلوبَ منها وهو الإخبارُ لا غير " [٥٤].

أمَّا جملةُ (أعانَ خالداً زيدٌ) فهي الجُملة الفعلية التَّحويلية المُوَلَّدة من البِنيةِ الدَّاخلية بوساطةِ قانونِ التَّرتيبِ للتَّركيزِ على مَنْ وَقَعَ عليهِ الحدثُ ؛ ذلك " أنَّ الاختلافَ الظَّاهري نتجَ من نقل إحدى المُفرداتِ (بقاعدةِ تحويلية اختيارية) من موقعٍ إلى موقعٍ آخَر لتوكيدِ فكرةٍ مُعينةٍ"[٥٥].

ويُستَخلَصُ مِمَّا سَبَق أنَّ ظاهرةَ التَّقديمِ والتَّأخيرِ ليست أمراً شَكلياً مَحضاً – سواءٌ أ كانت بينَ الفاعلِ والمفعولِ أم بين وَحدَتَينِ من الوحداتِ التَّركيبية – يظهرُ في البنيةِ الخارجية فقط دونَ وجود علةٍ دلال٠يةٍ تُثبتُ أنَّها سِيقَتْ من البِنيةِ الدَّاخلية وتعبيراتها بحكمِ أنَّ " التَّقديم يكونُ دائماً لغرضٍ يَتَعَلَّقُ بالمعنى وليس لغرضٍ يتعلَّقُ بالبِنيةِ الشَّكليةِ أو بِموسيقى الكلامِ ، ولا هو تارة لِمعنى ، وأخرى لموسيقى الكلام " [٥٦].

ثامناً : تَقدِيمُ الجارِ والمَجرُور وتأخيرُهُ .

تَكادُ لا تختلفُ أغراضُ تقديمِ الجار والمجرور عن غيرِها من أغراض تقديمِ المفعولِ والفاعل ، والظَّرفِ ، ونحوِها ، ومدارُ الأمرِ في ذلك هو العنايةُ والاهتمامُ [٥٧].

وانطلاقاً مِن هذا إذ تَحَدَّثَ السَّامرائِيُّ عن أغراضِ تَقديمِ الجارِ والمَجرُورِ وتأخيرِهِ ، بِقَولِهِ : "ومِن ذلك الحصر والاختصاص ، وهو أشهرُ الأغراضِ ، وأكثرُها دوراناً حتى حصر بعضهم التَّقديمَ بهذا الغرضِ " [٥٨].

جاءَ في (الإتقانِ) : " كادَ أهلُ البيانِ يُطبقونَ على أنَّ تقديمَ المعمولِ يُفيدُ الحصرَ سواءٌ كانَ مَفعولاً أو ظرفاً أو مجروراً ، ولهذا قيلَ في﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة : ٥] ، مَعناهُ نَخُصُّكَ بالعِبادةِ والاستعانةِ ، وفي ﴿إِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٥٨] ، معناهُ إليهِ لا إلى غَيرِهِ " (٥٩).

ولم يَكتَفِ السَّامرائِيُّ بهذا الغَرَضِ فقد ذكرَ لنا بأنَّ هناك أغراضاً أُخرى غير هذا الغرض بقولهِ : " والحَقُّ أنَّ التَّقديمَ يُفيدُ الحصرَ كثيراً ، وقد يُفيدُ غيرَهُ . ومِمَّا يُفيدُ القَصرَ قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٢] ، أي : لِيخصُوا ربَهُم وَحدَهُ بالتَّوكُّلِ . فإنَّهُ لا يَصُحُّ التَّوكُّلُ على غيرِهِ ، وقولهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] . فقدَّمَ الجار والمجرورَ في (لهُ يَسجُدُون) للقَصرِ ، أي يَخصُّونَهُ بالعِبادةِ لا يشركونَ بهِ أحداً " (٦٠). وكقولِهِ تعالى :﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [الشورى: ٥٣] ، لأنَّ المعنى أنَّ اللهَ – تعالى – مُختصٌّ بصيرورةِ الأُمورِ إليهِ دونَ غيرِهِ ... وقد يكونُ التَّقديمُ لِغيرِ القَصرِ ، بل للتَّعظيم ، أو للتَّحقير ، أو لِتعجيلِ المَسَرَّة والمساءة ، وغير ذلك من ضروبِ الاهتمام ، وذلك نحو قوله تعالى :﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [آل عمران:١٨٠] . فهذا لا يُفيدُ القصرَ ؛ لأنَّ اللهَ خبيرٌ بِما نَعمل ، وبِغيرِ ذلك أيضاً ، ولا تَختصُّ خبرتُهُ بِعَملنا ، بل أنَّ خبرَتَهُ مُطلقة لا يحدُّها شئ ولكن لَمّا كانَ الكلامُ علينا وعلى أعمالِنا قَدَّمَها لِنَرتَدع ... ومِثلُهُ قولهُ تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ۝٣٢﴾ [الأنبياء :٣٢] . وأعراضُهُم لا يَختَصُّ بِآياتِ السَّماءِ ، بل هُم مُعرِضُونَ عن آياتِ الأرضِ والسَّماءِ . قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ۝١٠٥﴾ [يوسف : ١٠٥] .ولكن لَمّا تقدَّمَ الكلام على السَّماءِ خصَّ آياتها بالذِّكرِ ، فقال : (وهُم عن آياتِها مُعرِضُون) ، فقدَّمَ الجار والمجرورَ للتَّعظيمِ . وقد يكونُ التَّقديمُ والتَّأخيرُ لأداءِ معنى لا يُفهَمُ بِدونِهِ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾ [غافر : ٢٨] ، فإنَّهُ قدَّمَ (مِن آلِ فِرعَون) على الفِعلِ (يَكتُمُ) لإفادةِ أنَّ هذا الرَّجُلَ هو مِن آلِ فِرعَون ، ولو أخَّرَهُ وقال : (رَجُلٌ مُؤمنٌ يَكتُمُ إيمانَهُ مِن آلِ فِرعَون) لَما فُهِمَ أنَّهُ مِنهُم ، بل لاحتملَ المعنى أنَّ هذا الرَّجُلَ يَكتُمُ إيمانَهُ من آلِ فِرعَون ، أي : يُخفِيهِ ، والمَعنى الأولُ هو المطلوبُ " (٦١).

إذن يُستَخلَصُ مِمَّا سَبَق أنَّ السَّامرائِيَّ يَرى أنَّ تأديةَ هذا المستوى الدلالي وتحقيق هذهِ الأغراض يلزمُ التَّقديمَ في التَّركيبِ النَّحوي بحيث إذا تَأَخَّرَ وَفاتَتِ الصَّدارةُ اعتَلَّتِ البِنية الدلالية ولم تُحقِّقِ الدلالة المُتوخّاة ، لذا يَرى أنَّهُ لو عُدِّلَ عن الدليلِ النظمي للتَّراكيبِ التي مثلَ بِها بِتأَخُّرِ (الجار والمجرُورِ) لانحَرَفَتِ البِنية الدلالية عن خطِّ مَسارِها ومالَتْ .

المبحثُ الثَّاني : التَّحويلُ بالتَّقدِيمِ والتَّأخيرِ في سِياقِ النَّفي والاستفهام .

المطلب الأول : التَّحويل بالتَّقديمِ والتَّأخيرِ في سِياقِ النَّفي .

أولاً : تَقديمُ المُسنَدِ إليهِ على الفِعلِ وتأخيرُهُ :

تحدَّثَ السَّامرائِيُّ عن تَقديمِ المُسنَدِ إليهِ على الفِعلِ وتَأخيرِهِ في سِياقِ النفي ، وَبَيَّنَ أنَّ لِكُلِّ تَعبيرٍ من هذين التعبيرينِ غَرضَها ودلالتَها ، فيقولُ : " تقديمُ المُسندِ إليهِ على الفِعل ، نحو : (ما أنا أخبرتُهُ بِهذا) فهذا يُفيدُ أنَّ الإخبار حصلَ ولكن لم تفعلْهُ أنت ، بل فعَلَهُ غيرك بخلافِ ما لو قُلتَ : (ما أخبَرتُهُ بِهذا) فهذا نفيٌ للإخبارِ عن نفسِك ، أمَّا بالنسبة إلى غيرِك فقد يكونُ أخبَرَهُ أو لم يُخبِرْهُ . ومثلُهُ (ما ذَهبتُ إليهِ) والمقصودُ نفي الذِّهاب عن نفسِك ، أمَّا بالنسبةِ إلى غَيرِك ، فقد سَكَتَ عنهُ ، فقد يكونُ ذَهَبَ أو لم يَذهبْ فإذا قدَّمتَ المُسندَ إليهِ فَقُلتَ : (ما أنا ذَهبتُ إليهِ) أفدتَ نفيه عن نفسِك وإثباتَهُ لِغيرِك ، ولذا لا يَصُحُّ أنْ يُقال : (ما أنا ذهبتُ إليهِ ولا أحدَ غيري) ، فإنَّ قولَك : (ما ذَهبتُ إليهِ) يعني أنَّ غيرَكَ ذهبَ إليهِ ، فإذا قُلتَ : (ولا أحدَ غيري) ناقضَ آخِر الكلامِ أوّلهُ " [٦٢].

قال الجُرجانِيّ : " إذا قُلتَ : (ما فَعَلتُ) كُنت نفيت عنك فعلاً ثبتَ أنَّهُ مفعول ... وكذلك إذا قُلتَ : (ما ضربتُ زيداً) كُنت نفيت عنك ضربه ، ولم يَجِبْ أنْ يكونَ قد ضَرَبَ ، بل يجوزُ أنْ يكونَ قد ضَرَبَهُ غيرُك ، وأن لا يكون قد ضربَ أصلاً ، وإذا قُلتَ : (ما أنا ضَربتُ زيداً) لم تَقُلْهُ إلا وزيدٌ مَضروبٌ ، وكانَ القَصدُ أنْ تنفيَ أنْ تكونَ أنتَ الضَّارِب ... وههنا أمرانِ يَرتَفِعُ معهما الشَّك في وجوبِ هذا الفرق ، ويصيرُ العِلمُ بهِ كالضَّرورة ، أحدُهما : أنَّهُ يَصحُّ لك أنْ تقولَ : (ما قُلتُ هذا ولا قالَهُ أحدٌ من النَّاس) و (ما ضَربتُ زيداً ولا ضربَهُ أحدٌ سِواي) ولا يَصُحُّ ذلك في الوَجهِ الآخَر ، فَلَو قُلتَ : (ما أنا قُلتُ هذا ولا قالَهُ أحدٌ من النَّاسِ) و (ما أنا ضربتُ زيداً ولا ضَرَبَهُ أحدٌ سِواي) كان خلفاً من القولِ " [٦٣].

فلذلك نستطيعُ أنْ نُعَبِّرَ عن تفسيراتِ الجُرجانِيّ والسَّامرائِيّ للأمثلةِ التي ذكراها بالمنهج التحليلي المُعاصِر كما يأتي :

التَّركيب التَّوليدي الأصلي	التَّركيب التَّحويلي المُوَلّد
ما أخبرتُهُ بهذا	ما أنا أخبرتُهُ بهذا
ما ذهبتُ إليهِ	ما أنا ذَهبتُ إليهِ
ما فعلتُ	ما أنا فَعلتُ
ما ضربتُ زيداً	ما أنا ضربتُ زيداً
ما قُلتُ هذا	ما أنا قُلتُ هذا

ثانياً : تَقديمُ المفعولِ بِهِ وشبه الجملة (الجار والمجرور ، الظَّرف) على الفِعلِ وتأخيرُهُما:

لقد تَحَدَّثَ السَّامرائِيُّ عن تقديمِ المفعولِ بهِ وشبه الجملة (الجار والمجرور ، الظَّرف) وتأخيرِهما في سِياقِ النَّفي ، وسَمَّاهُ بتقديمِ القَيدِ على الفِعلِ ، [٦٤] بِقَولِهِ : " نحو تقديم المفعول بهِ ، والجار والمجرور ، والظَّرف ، وغير ذلك ، وهو يُفيدُ ما أَفادَهُ الأولُ من الإثبات والنَّفي ، وذلك نحو قولك : (ما خالداً أكرمتُ) فإنَّهُ يُفيدُ نفي الإكرام لـ (خالد) خاصة وإثباته لِغيرِهِ ، بخلافِ ما لو قُلتَ : (ما أكرمتُ خالداً) فإنَّهُ يُفيدُ نفي الإكرام لـ (خالد) ولم تعرضْ لغيرِهِ بإثباتٍ أو نفي ، فقد تكونُ أكرمتَهُ أو لا تكون ، ولذا يَصحُّ أنْ تقولَ : (ما أكرمتُ خالداً ولا غيرَهُ) ولا يَصحُّ أنْ تقولَ : (ما خالداً أكرمتُ ولا غيرَهُ) ؛ لأنَّ تقديمَ المفعولِ بهِ أفادَ إثباتَ الفعلِ ، وهو الإكرامُ فكيف تَنقضُهُ ؟

وكذلك الجار والمجرور نحو : (ما إلَيَّ جاءَ) فإنَّهُ نفى المجئَ إليهِ ، وأثبَتَ المَجئَ إلى غيرِهِ ، بِخلافِ ما لو قال : (ما جاءَ إلَيَّ) فإنَّهُ نفي المَجئ إليهِ ، ولم يعرضْ للمجئ إلى غيرِهِ فقد يكونُ حَصَلَ أو لم يَحصَلْ .

ونحوهُ الظَّرف ، نحو : (ما بينَ الأشجارِ وجدتُ الكُرةَ) فإنَّهُ يُفيدُ إثباتَ وجدان الكرة ، لكن نفى كونها بين الأشجارِ بخلافِ ما لو قال : (ما وجدتُ الكُرةَ بينَ الأشجارِ) فإنَّهُ نفى وجودها بين الأشجارِ ، أمَّا وجودها في محلٍ آخَر فلن يعرضْ لهُ ، فقد يكونُ وَجَدَها أو لم يَجِدْها، ونحو : (ما يومَ الجُمعةِ سافَرَ خالدٌ) و (ما سافَرَ خالدٌ يومَ الجُمعةِ) وهكذا " [٦٥].

المَطلَبُ الثاني : التَّحويلُ بِالتَّقدِيمِ والتَّأخِيرِ في سِياقِ الاستفهام .

أولاً : تَقديمُ الفعلِ على الفاعلِ وتأخيرُهُ عنه .

ثانياً : تَقديمُ المفعولِ بهِ على الفِعلِ وتأخيرُهُ عنه .

ثالثاً : تَقديمُ الظَّرفِ والجار والمَجرُورِ على الفِعلِ وتأخيرُهُما عنه

لقد تَحَدَّثَ السَّامرائِيُّ عن ظاهِرَةِ التَّقديمِ والتَّأخِيرِ في سِياقِ الاستفهام بينَ الفاعل والفعل الماضي ، وبين المفعولِ بهِ والفِعلِ الماضي ، وبين الظَّرفِ والجار والمجرور والفعل الماضي ، ولا يُلحظُ فرقٌ كبيرٌ فيما طرقَهُ في سياقِ الاستفهامِ عَمَّا سَبَقَ في سياقِ الإثباتِ والنَّفي من حيثُ أُسلُوب المعالجة وبيانِ الأسرار الدلالية القاضية بتحديد مواضِع العناصر التَّركيبية وفصائلها النَّحوية سوى تَمَخّض بعض الدلالات الثَّانوية المُوحية بانزياح التَّركيبِ الاستفهامي عن أصل تفسيرِهِ الدلالي (طلب الفهم) ، مُراعاةً لمبدأ إيجاد التَّوافُقِ بين المقامِ والمقال [٦٦].

ويُكثِرُ السَّامرائِيُّ من إيراد الأمثلةِ [٦٧] لكل حالةٍ مُشيراً إلى أنَّ التَّركيبَ الفعلي الذي وافقَ دليلهُ النّظمي أصلَ وضعهِ اللغوي بأنْ يليَ الفاعلَ الفِعلُ في حيزِ الاستفهام (الهمزة + الفِعل + الفاعل) ، يَتَأرجحُ فعله بين الوجودِ والانتفاءِ ، في حين أنَّ تغييرَ هذا الدليل بتقديمِ عُنصرِ الفاعِلِ أو المفعولِ

المسبوقِ بالهمزةِ على الفِعلِ (الهمزة + الفاعِل + الفِعل) أو (الهمزة + المفعول بهِ + الفِعل + الفاعل) يُنبئُ بالتَّأكدِ من نوعِ الفِعلِ ، وبالتَّردُّدِ في فاعِلهِ أو مفعولهِ .

وانطلاقاً من هذا نجدُ السَّامرائيَّ يقول : " مَرَّ بنا هذا في مَواضِعَ عِدَّة في بابِ المُبتدأ والخبر ، والمفعولِ بهِ ، وغيرِها ، وذلك أنَّك تقول : (أضَربتَ محمداً ؟ ، أأنتَ ضربتَ محمداً ؟) ، و (أحضرَ محمدٌ ؟ ، و أمحمدٌ حضر ؟) ، ونحو ذلك ، ... سنوجزُ القول فيهِ " [٦٨].

أولاً : تَقديمُ الفِعلِ على الفاعِلِ وتأخيرُهُ عنه .

١- تقديمُ الفِعل على الفاعِل : إذا قدَّمتَ الفِعلَ كُنتَ مُستفهماً عن أصلِ الحدثِ ، فإذا قُلتَ : (أحضرَ محمدٌ ؟) كُنتَ مُستفهماً عن حضورِ محمد ، وكذا إذا قُلتَ : (أجاءَكَ الرَّجلُ ؟) كُنتَ مُستفهماً عن مجئ أحدٍ من الرِّجالِ إليهِ .

٢- تقديمُ الفاعِلِ على الفِعلِ : فإذا قُلت : (أمحمدٌ حضرَ ؟) كُنتَ تَعلَمُ أنَّ شخصاً ما حَضَرَ ولكنَّك تَسألُ أهو محمد ؟ فالفرقُ بينَ قولِنا : (أحضرَ محمدٌ ؟) و (أمحمدٌ حضرَ؟) إنَّنا في الأولى نسألُ عن حُضُورِ محمد ، وليس في التعبيرِ دلالة على أنَّنا نَعلَمُ أنَّ أحداً حضرَ ، وأمَّا في الثَّانية فإنَّنا نعلَمُ أنَّ شخصاً ما حضرَ ولكنَنا لا نعلمُ من هو ... ومِن هذا قولهُ تعالى :﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٢] فَهُم لا يَسألُونَهُ عن وُقُوعِ الفِعلِ ؛ لأنَّهُم يَعلَمُونَ أنَّ الفِعلَ وَقَعَ وَقَد شاهَدُوهُ ، ولكنَّهُم يَسألُونَهُ عنِ الفاعِلِ [٦٩].

قالَ عبدُ القاهرِ الجُرجانِيّ : " وهذهِ مسائِل لا يستطيعُ أحدٌ أنْ يَمتنعَ مِن التَّفرقة بين تقديمِ ما قُدِّمَ فيها وتركِ تقديمهِ ومِن أبينِ شئ في ذلك الاستفهامُ بالهمزةِ ، فإنَّ مَوضِعَ الكلامِ على أنَّك إذا قُلتَ : أفَعلتَ ؟ فَبَدَأتَ بالفعلِ كانَ الشَّكُّ في الفِعلِ نفسِهِ وكانَ غَرَضُكَ من استفهامِكَ أنْ تَعلَمَ وُجُودَهُ ، وإذا قُلتَ : أأنتَ فعلتَ ؟ فبدأتَ بالاسمِ كانَ الشَّكُّ في الفاعِلِ مَنْ هو ؟ وكانَ التَّردُّدُ فيهِ ، ومثالُ ذلكَ أنَّكَ تقولُ : أبَنَيتَ الدَّارَ التي كُنتَ على أنْ تَبنيها ؟ أقُلتَ الشِّعرَ الذي كانَ في نفسِك أنْ تقولَهُ ؟ أفَرَغتَ مِنَ الكتابِ الذي كُنتَ تَكتُبُهُ ؟

تَبدَأُ في هذا ونحوهِ بالفِعلِ لأنَّ السُّؤالَ عن الفِعلِ نفسهِ والشَّك فيهِ ، لأنَّك في جميعِ ذلك مُتَرَدِّدٌ في وجود الفعلِ وانتفائِهِ مُجَوِّز أنْ يكونَ قد كان ، وأنْ يكونُ لم يَكُنْ .

وتقولُ : أأنتَ بَنَيتَ هذهِ الدَّار ؟ أأنتَ قُلتَ هذا الشِّعر ؟ أأنتَ كَتَبتَ هذا الكتاب ؟ فَتَبدَأُ في ذلك كُلِّهِ بالاسم ، وذلك لأنَّك لم تَشُكْ في الفِعلِ أنَّهُ كانَ كيف وقد أشَرتَ إلى الدَّارِ مبنيةً ، والشِّعرِ مقولاً ، والكتابِ مكتوباً ، وإنَّما شَكَّكتَ في الفاعلِ مَنْ هو ؟ فهذا مِنَ الفرقِ لا يَدفعُهُ دافعٌ ولا يَشُكُّ فيهِ شاك ، ولا يخفى فسادُ أحدِهما في مَوضِعِ الآخَر"[٧٠].

ثانياً : تَقديمُ المَفعُولِ بهِ على الفِعلِ وتأخيرُهُ عنه .

يَقُولُ السَّامرائِيُّ إنَّ تقديمَ المفعولِ بهِ على الفِعلِ نحو : (أمُحَمَّداً أكرمتَ؟) فالسَّائِلُ يَعلَمُ أنَّ المُخاطَبَ أكرمَ شخصاً فهو يَسألُ : أهو محمد ؟ بخلافِ ما لو قالَ : أأكرمتَ مُحَمَّداً ؟ فإنَّهُ يَسألُ عن أصلِ الإكرامِ ، وليس فيهِ دلالة على أنَّ السَّائِلَ يَعلَمُ أنَّهُ وقعَ إكرامٌ أم لا [٧١].

ثالثاً : تَقديمُ الظَّرفِ والجار والمجرور على الفِعلِ وتأخيرُهُما عنه

لقد ذَكَرَ السَّامرائِيُّ أنَّ " تقديمَ الظرفِ والجار والمجرورِ وحكمهما حكم المنصوب فإذا قيل : (أ يومَ الجمعةِ سافرَ خالدٌ ؟) فالسَّائِلُ يَعلمُ أنَّ خالداً سافرَ ، ولكنَّهُ يَسألُ أ ذلك كانَ يومَ الجُمعة بخلافِ ما لو قال : (أسافرَ خالدٌ يومَ الجمعة) ، فإنَّهُ لا يُفيدُ ذاك بل هو يَسألُ عن خالد أسافرَ يَومَ الجُمعة أم لم يُسافِرْ .

ونحوهُ (أ قُبِضَ على محمدٍ في دارِك ؟) و (أ في دارِك قُبِضَ على محمدٍ ؟) و (أ إلى الموصل سافرتَ ؟) و (أ سافرتَ إلى الموصل ؟) ففي الجملة الأولى يَعلَمُ السَّائِلُ أنَّ المُخاطَبَ سافَر ، ولكنَّهُ يَسألُهُ عن جهةِ سفرِهِ أهي الموصل ، وأمَّا في الثَّانيةِ فإنَّهُ يَسألُهُ عَمّا إذا سافَرَ إلى الموصلِ أم لا " [٧٢].

إذن يُستَخلَص مِمّا سَبَق أنَّ السَّامرائِيَّ قد رَكَّزَ على همزةِ الاستفهامِ مِن بينِ المورفيماتِ الاستفهاميةِ لِسِعةِ الأُفقِ التعبيري للهمزة بدلالتي التَّصوُّر والتَّصديق .

الخاتمة

لَقَد تَوَصَّلَ البَحثُ إلى مجموعَةٍ مِنَ النَّتائِجِ نُوجِزُها بِما يَأتي :-

١- يُعَدُّ المنهج التحويلي التوليدي الذي أنشأهُ العالم اللغوي الأمريكي جومسكي واحداً من المناهج اللغوية والنحوية والبلاغية الحديثة ، ولهُ أثرٌ مهمٌ وبارزٌ لمعرفةِ تحليلِ البِنيَةِ العَميقَةِ والتَّراكيبِ وتفسيرها الذي اهتم بهِ العُلماءُ قديماً وحديثاً.

٢- تُعَدُّ ظاهِرَةُ التَّحويل بالتَّقديمِ والتَّأخيرِ ظاهرة أسلوبية ومظهراً من مظاهرِ الإعجازِ البياني في القرآنِ الكريم ، وهي من المَوضُوعاتِ اللغويةِ والنَّحويةِ والدلاليةِ المهمة التي نالت عنايةً واهتماماً كبيراً من لَدُنِ العُلماءِ قديماً وحديثاً ، لذا فقد سبقَ القدماءُ أصحابَ هذا المنهج مِمَّا أشاروا إليهِ ؛ إلا أنَّهم لم يكونوا أصحابَ منهجٍ شامل ، فضلاً عن ذلك إذ اهتموا بهذهِ الظاهرة ؛ لكونها وسيلة أساسية ومؤثِّرة لفهم وإبرازِ المعنى .

٣- كَشَفَ البحثُ أنَّ لظاهرةِ التَّقديمِ والتَّأخيرِ أغراضاً ودلالاتٍ كثيرة مِنها : الاختصاص والحصر ، والعناية والاهتمام ، وتحقيق الأمر وإزالة الشَّك ، وتعجيل المسرة ، والتَّفاؤل ، والتَّعظيم ، والغرابة ، وإزالة الوهمِ من ذِهنِ المُخاطَبِ ، وقصدِ الجنس ، ... إلخ .

٤- تَفَطَّنَ وتناولَ السَّامرائِيُّ هذا المنهج بشكلٍ مُفصَّل بحيث تحدَّثَ وحَلَّلَ وفَسَّرَ هذهِ الظَّواهِرِ بأُسلوبٍ دقيقٍ ذي دلالة جمالية وفنية عميقة وطاقة تعبيرية قوية ، فضلاً عن ذلك إذ أشارَ أيضاً إلى البِنيَةِ السَّطحيةِ أو الخارجية والبِنيةِ العميقة أو الدَّاخلية في التَّركيبِ أو السِّياق ، وهذا ما ذَهَبَ إليهِ جُومسكِيُّ في مَنهَجِهِ .

٥- كَشَفَ البحثُ إحساساً وذوقاً فنياً جميلاً في منهجِ السَّامرائِيّ ودراستهِ للظَّواهِرِ الأُسلوبيةِ في التَّراكيبِ والنُّصوص .

٦- عالجَ السَّامرائِيُّ ظاهرَة التَّقديمِ والتَّأخيرِ مُعالجةً أُسلوبيةً في سياقاتٍ مُختلفة وبحسبِ المَقاماتِ والمَواقِفِ الخارجية لما فيها مِن دَلالاتٍ وأغراضٍ في العناصرِ التَّركيبية في كُلِّ سِياق .

٧- ابتَعَدَ السَّامرائِيُّ عن الخِلافاتِ النحوية ، واهتمَّ بالجانب التعبيري من حيث التَّقديم والتَّأخير ولما فيه من دلالاتٍ وأغراضٍ بحسبِ السِّياقِ الكلامي .

الهوامش

(١) ينظر : علم اللغة المعاصر : ٥٦، ومن علم المعاني إلى علم الدلالة : ١١٠، ومدخل إلى اللسانيات : ٨٢-٨٤.

(٢)ينظر : النحو العربي والدرس الحديث : ١١٢ .

(٣) ينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة : ١٨٩ .

(٤) ينظر : علم الدلالة ، د.نورالهدى لوشن : ٥١ ، وأسس لسانيات النص : ١٠٠ وما بعدها ، والتحليل اللغوي للنص : ٢٢ وما بعدها ، والتحويل في النحو العربي : ٤٦- ٥٤ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٥/١ -٥٦ ، ٧٢ ، ١١٠ ، ٤١٨ ، ٢/ ١٤٣ ، ١٥٥ ، ٣١٧ ، والبرهان في علوم القرآن : ١٥١/٣-١٨١ ، ونظرية السياق : ٢٠٨ – ٢١٥ ، والبلاغة والمعنى في النص القرآني : ٧٢ ، والدلالة السياقية : عند المفسرين : ١٤٩ وما بعدها .

(٦) ينظر : الكتاب : ١/ ٦٨،٩٩ ، ومجاز القرآن : ١٧ ، ١٩ ، ومعاني القرآن -الأخفش الأوسط : ٢/ ٥٢٠، والمقتضب : ٤٢٧/٤ ، والكامل : ٢٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج : ٤١٠/١-٤٢٠ ، والجمل : ٢٨-٢٩.

(٧) ينظر : الخصائص : ١٥٨/٢-١٦٩ ، وفقه اللغة وسر العربية : ٣٦٧-٣٦٨ .

(٨) دلائل الإعجاز : ٨٥ ، وينظر : البلاغة والمعنى في النص القرآني : ٧٢ .

(٩) ينظر : معاني النحو : ١٣٦/١، ٢٢٤ وما بعدها ، ٤٧/٢ ، ٧٤ وما بعدها ، ٩١/٣ وما بعدها ، ١٩٠/٤، ٢٣١ وما بعدها ، والتعبير القرآني : ٤٨ وما بعدها .

(١٠) معاني النحو : ١٣٧/١ .

(١١) المصدر نفسه : ١٣٧/١- ١٣٩ .

(١٢) ينظر :المصدر نفسه : ١٣٦/١ ، ومناهج البحث في اللغة : ٢٤١ .

(١٣) الكتاب : ٣٤/١ .

(١٤) معاني النحو : ١٤٠/١ .

(١٥) المصدر نفسه .

(١٦) ينظر : المصدر نفسه .

(١٧) ينظر : المصدر نفسه .

(١٨) ينظر : المصدر نفسه ، والبرهان في علوم القرآن : ١٥١/٣- ١٨١ ، والإتقان في علوم القرآن : ٣٢٦- ٣٣٠ .

(١٩) ينظر : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : ٤٢٩ ، والتحويل في النحو العربي : ٧٢ ، والنص والسياق : ٢٧٦ وما بعدها ، وعلم الدلالة في الكتب العربية : ٦٩ ،والأسلوبية وتحليل الخطاب : ١١٥ وما بعدها.

(٢٠) ينظر : التحويل في النحو العربي : ٧٢ ، والرخصة النحوية : ١٨٣ ، وما بعدها ، واللسانيات و اللغة العربية : ١٠٩ وما بعدها .

(٢١) ينظر : التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني : ١٧٣ ، وعلم الدلالة في الكتب العربية : ٦٩ وما بعدها .

(٢٢) مقدمة لدراسة علم اللغة : ١٠١-١٠٣ ، ودراسات في اللسانيات العربية : ١١٣ .

(٢٣) ينظر : نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية : ٤٤ .

(٢٤) معاني النحو : ١٤٤/١ .

(٢٥) ينظر : الكتاب : ٨٠/١-٨٤ ، والواضح : ١٧٩ ، والخصائص : ٣٨٧/٢ ، واللمع : ٧٩ ، وشرح ابن عقيل : ٣٥/٢ ، وهمع الهوامع : ٢٥٤/٢ .

(٢٦) ينظر : المقتضب : ١٢٨/٤ .

(٢٧) معاني النحو : ١٤٤/١ ، وينظر : من علم المعاني إلى علم الدلالة : ٤٠ ، ولمسات بيانية في نصوص من التنزيل : ١٨ .

(٢٨) دلائل الإعجاز : ٩٦- ٩٧ ، وينظر : معاني النحو : ١٤٤/١ .

(٢٩) معاني النحو : ١٤٥/١ .

(٣٠) دلائل الإعجاز : ٩٧ .

(٣١) معاني النحو : ١٤٦/١ ، وينظر : من علم المعاني إلى علم الدلالة : ٣٨ .

(٣٢) المصدر نفسه ، وينظر : المصدر نفسه .

(٣٣) معاني النحو : ١٤٦/١ .

(٣٤) المصدر نفسه .

(٣٥) ينظر : التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني : ١٧٣ .

(٣٦) معاني النحو : ١/ ٢٢٤- ٢٢٥ .

(٣٧) المصدر نفسه .

(٣٨) ينظر : المصدر نفسه .

(٣٩) ينظر : المصدر نفسه : ٣٩/٢- ٤٠ .

(٤٠) المصدرنفسه : ٢/ ٤٠ .

(٤١) المصدر نفسه .

(٤٢) المصدر نفسه : ٤٠- ٤١.

(٤٣) المصدر نفسه : ٤١/٢.

(٤٤) الكشاف : ٨٣//١ .

(٤٥) معاني النحو : ٤١/٢ .

(٤٦) المصدر نفسه .

(٤٧) المصدر نفسه .

(٤٨) المصدر نفسه .

(٤٩) المصدر نفسه : ٤٢/٢ .

(٥٠) الكتاب : ٣٤/١ .

(٥١) الكتاب : ٣٤/١ .

(٥٢) المصدر نفسه : ٥١/٢ .

(٥٣) ينظر : اللسانيات واللغة العربية : ١٠٥/١-١٠٦ ، والثنائيات المتغايرة : ٤١ .

(٥٤) في نحو اللغة : ١٩٠ .

(٥٥) الثنائيات المتغايرة : ٤١ .

(٥٦) في نحو اللغة : ٩٠ .

(٥٧) ينظر : معاني النحو : ٣/ ٩١ .
(٥٨) المصدر نفسه .
(٥٩) المصدر نفسه .
(٦٠) المصدر نفسه .
(٦١) المصدر نفسه : ٣/٩٣ .
(٦٢) المصدر نفسه : ٤/١٩٠ .
(٦٣) دلائل الإعجاز : ٩٥-٩٦
(٦٤) ينظر : معاني النحو : ٤/١٩١ .
(٦٥) المصدر نفسه .
(٦٦) ينظر : الثنائيات المتغايرة : ٦٠ .
(٦٧) ينظر : معاني النحو : ٤/٢٣١-٢٣٢ .
(٦٨) المصدر نفسه : ٤/٢٣٢ .
(٦٩) المصدر نفسه .
(٧٠) دلائل الإعجاز : ٨٨ .
(٧١) ينظر : معاني النحو : ٤/٢٣٢ .
(٧٢) ينظر : المصدر نفسه .

List the sources and references

First: Sources and references:

•Perfection in the Sciences of the Qur'an: Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti (d. 911 AH), Editing, Correction and Graduation of its Verses: Muhammad Salem Hashem, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut 1425 AH - 2004 AD, i 1.

•Foundations of Linguistics of the Text: Margot Heinemann and Wolfgang Heinemann, translated by: Dr. Muwaffaq Muhammad Jawad Al-Musleh, Dar Al-Mamoun, Baghdad, 2006 AD, 1st Edition.

•Stylistics and Discourse Analysis: by Dr. Munther Ayachi, Al-Enma Civilization Center, 2002 AD, 1st Edition.

•The proof in the sciences of the Qur'an: by Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah Al-Zarkashi (d. 794 AH), introduction and commentary on it and the graduation of his hadiths: Mustafa Abdel-Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1428 AH - 2007 AD, i 1.

•Rhetoric and Meaning in the Qur'anic Text - Interpretation of Abi Saud as a model: by Dr. Hamid Abdul Hadi Hussein, Center for Islamic Research and Studies, Baghdad, 2007 AD, Dr. T.

•Linguistic analysis of the text - an introduction to basic concepts and curricula: Klaus Brinker, translated by: Dr. Said Hassan Behairy, Al-Mukhtar Foundation, Egypt, 1425 AH - 2005 AD, 1st Edition.

•Transformation in Arabic Grammar, its Concept - Types - Picture: by Dr. Rabeh Bu Maazza, Modern Book World - Irbid, 1429 AH - 2008 AD, 1st Edition.

•Grammatical structures and their contexts according to Imam Abdul Qaher Al-Jerjani: Saleh Belaid, Diwan of University Publications, Algeria, 1994 AD, d.
Quranic expression: by Dr. Fadel Salih al-Samarrai, University of Baghdad helped to publish it, University of Baghdad Publications, Consolidation Sequence: 15 for the 1986-1987 school year.
•Sentences in Grammar: by Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, investigation: Dr. Fakhruddin Qabawah, 1416 AH-1995, 5th Edition.
•Characteristics: by Abu Al-Fath Othman bin Jinni (d. 392 AH), investigation: Muhammad Ali Al-Najjar, illustrated for the edition of the Egyptian Book Authority, Baghdad, 1990 AD, 4th edition.
•Studies in Arabic Linguistics - Problematic, Intonation, Analytical Insights: by Dr. Abdul Hamid Al-Sayed, Dar Al-Hamid for Publishing and Distribution, Amman, 1425 AH - 2003 AD, 1st Edition.
•Evidence of Miracles: by Sheikh Abdul-Qaher Al-Jarjani (d. 471 AH), his origin was corrected: Professor Muhammad Abdo, the Grand Mufti of Egypt, and the linguist Muhammad Mahmoud al-Taqazi al-Shanqit, commented on: Muhammad Rashid Rida, Dar al-Maarifa, Beirut, 1422 AH - 2001 AD, 3rd edition.
•Grammar license: by Dr. Shawkat Ali Abdul Rahman Darwish, Department of the National Library, Hashemite Kingdom of Jordan 1425 AH - 2004 AD, d:.
•Explanation of Ibn Aqil on the Alfiya of Ibn Malik: Baha Al-Din Abdullah bin Aqeel Al-Hamadhani Al-Masry (d. 769 AH), Al-Hidaya Library, Erbil, d.T, d.T.
•Semantics - Study and Application: by Dr. Nour Al-Huda Lochen, Modern University Books, Al-Azayta, Alexandria, 2006 AD, Dr. T.
•Semantics in Arabic Books - A Linguistic Study in Heritage Books: by Dr. Ahmed Abdel Rahman Hammad, Dar Al Qalam, Dubai, 1407 AH - 1986 AD, 1st Edition.
•Contemporary Linguistics - Introductions and Applications: by Dr. Yahya Ababneh and Dr. Amna Al-Zoubi, Dar Al-Kitab Al-Thaqafi, Irbid, 1426 AH-2005 AD, d.
•The Philology of Language and the Secret of Arabic: by Abu Mansour Abdul-Malik Al-Thaalbi (died 430 AH), investigated by: Mustafa Al-Sakka, Ibrahim Al-Abyari, and Abdul-Hafiz Shalabi, Al-Babi Al-Halabi and Sons Press, Egypt, 1373 AH - 1954 AD, 2nd Edition.
•On the Grammar of Language and its Structures - Approach and Application: by Dr. Khalil Ahmed Amayreh, World of Knowledge for Publishing and Distribution, Jeddah, 1404 AH - 1984 AD, 1st Edition.
•The rules of Arabic grammar in light of the theory of systems: Sana Hamid Al-Bayati, Dar Wael for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2003 AD, 1st.
•Al-Kamel in Language and Literature: by Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad (d. 285 AH), investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, d.T, d.i.
•The book, Sibawayh: Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar (d. 180 AH), investigation: Abdel Salam Muhammad Harun, Dar Al-Jeel, Beirut, d.N, 1st edition.
•Al-Kashf about the facts of the revelation and the eyes of gossip in the face of interpretation: by Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari Al-Khwarizmi, investigated by: Abdul Razzaq Al-Mahdi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, d.T., d.T.
•Linguistics and Arabic Language - Syntactic and Semantic Models - Book One: by Dr. Abdul Qadir Al-Fassi Al-Fihri, House of General Cultural Affairs, (Arab Horizons), Baghdad, D.T., D.T.
•Graphic touches in texts from the download: by Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, Al-Nahda Library, Baghdad, 1427 AH -2006 AD, 2nd Edition.

•Al-Luma' in Arabic: by Abu Al-Fath Othman bin Jinni (d. 392 AH), investigation: Hamed Al-Mu'min, World of Books - Arab Renaissance Library, Beirut, 1405 AH - 1985 AD, d.
•Introduction to Linguistics: by Dr. Muhammad Muhammad Yunus Ali, United New Book House, Beirut - Lebanon, 2004 AD, 1st Edition.
•Metaphor of the Qur'an: by Abu Obeida Muammar bin Muthanna Al-Taymi (d. 210 AH), investigation: Dr. Muhammad Fouad Sezgin, publisher: Muhammad Sami Amin al-Khanji al-Kitbi, Egypt, 1374 AH - 1954 AD.
•Meanings of the Qur'an - Al-Akhfash Al-Awsat: Saeed bin Masada Al-Balkhi Al-Majashii (d. 215 AH), investigated by: Dr. Abdul-Amir Muhammad Amin Al-Ward, World of Books, Beirut, 1405 AH - 1985 AD, 1st edition.
•Meanings and Syntax of the Qur'an - Al-Zajjaj: Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sirri (died 311 AH), investigation: Abdul-Jalil Abdo Shalabi, World of Books, Beirut, 1408 AH - 1988 AD, 1st Edition.
•Meanings of Grammar: by Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, 1428 AH - 2007 AD, 1st Edition.
•Al-Muqtab: by Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad (d. 285 AH), investigated by: Muhammad Abdul-Khaleq Udayma, the world of books, Beirut, d.T., d.T.
•Introduction to the study of linguistics: Helmy Khalil, Dar Al Maarifa Al Jamia for printing, publishing and distribution, Alexandria, Egypt, 2003 AD, Dr.
•Linguistic Research Methods between Heritage and Contemporaneity: by Dr. Nima Rahim Al-Azzawi, Scientific Council Press, 1421 A.H. - 2001 A.D., 1st Edition.
•Research Methods in Language: by Dr. Tama Hassan, House of Culture, Casablanca (Morocco), 1400 A.H. - 1979 A.D.
•From the science of semantics to the science of semantics: Majid Mashta, Center for Civilization Development, Aleppo, 1429 AH - 2009 AD, d.
•Arabic Grammar and the Modern Lesson, Research in the Curriculum: by Dr. Muhammad Abdo Al-Rajahi, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, Beirut, 1979, d.
•Towards a modern Arabic linguistic theory to analyze the basic structures of the Arabic language: Mazen Al-Waer, Dar Tlass, Damascus, 1978, 1st.
•Text and context - polarizing research in the semantic and pragmatic discourse: Van Dyck, translated by: Abdel Qader Qunini, Africa of the East, D.T., D.T.
•Context Theory - A Fundamental Study: by Dr. Najmuddin Qader Al-Zanki: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1427 AH - 2006 AD
•Collect the mosques in explaining the collection of mosques: Jalal Al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti (died 911 AH), investigation: Abdul-Aal Salem Makram, and Abdul Salam Muhammad Haroun, House of Scientific Research for Publishing and Distribution, Kuwait, 1395 AD - 1975 AD, Dr. i.
•The Clear in the Science of Arabic: by Al-Zubaidi (d. 379 AH), investigation: Dr. Amin Ali Al-Sayed, Arab Record Press, Dar Al-Maaref, Egypt, 1975 AD, d.

Second: University theses:
•Heterogeneous Dualities in the Book of Signs of Miracles by Abd al-Qaher al-Jurjani, a semantic study: Delkhush Jarallah Hussain Deza Yee, a master's thesis, supervised by: Dr. Muhammad Saber Mustafa, Salah al-Din University - Erbil, College of Arts, 1996 AD.
Contextual significance for the commentators until the middle of the sixth century AH: Bashir Saeed Sahar Muhammad Al-Mansoori, supervised by: Dr. Hamid Nasser Aboud Al-Zalmi and Dr. Abdul Basit Khalil Muhammad Al-Darwish, University of Basra, College of Education, 1425 AH - 2004 AD.